کتابخانه جامع
جامعة العلوم
جماعت پژوهش
مرکز جهانی علوم اسلامی

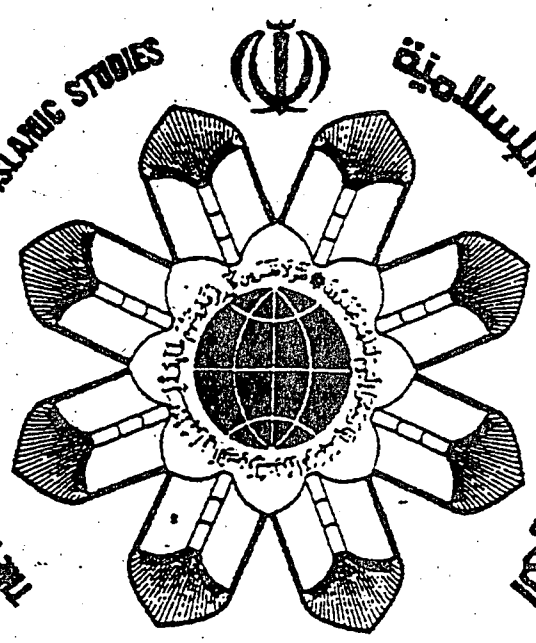

مرکز جهانی علوم اسلامی
جمهوری اسلامی ایران - قم - ۱۳۵۸

مدرسهٔ عالی امام خمینی (ره)

گروه فلسفه وکلام

موضوع:

الانسان الكامل في نهج البلاغة

استاد راهنما:

العلامة السيد عادل العلوی (دامت برکاته)

استاد مشاور:

حجة‌الاسلام و المسلمين الدكتور حسن معلمي (دامت برکاته)

دانش پژوه:

رياندی (محمد مهدي أفندي المدغشقري)

سال تحصیلی:

۸۴ - ۱۳۸۳

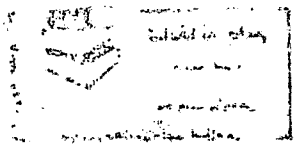

مرکز جهانی علوم اسلامی مسئول عقائدی که نویسنده در این پایان نامه اظهار کرده است، نمی‌باشد.

استفاده از این اثر با ذکر منبع بلامانع است.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابخانه جامع مركز جهانى علوم اسلامى
شماره ثبت: ١٠٦٦
تاريخ ثبت:

الإهداء:

- إلى من سر الأنبياء أجمعين .
- إلى من لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون.
- إلى من عليه سلام جبرائيل وميكائيل وإسرافيل .
- إلى من ردّ عليه الشمس مرتين .
- إلى من اسمه كلمة التوحيد وذكره عبادة .
- إلى من قسيم الجنة والنار .
- إلى من حبه عنوان صحيفة المؤمن .
- إلى وليد الكعبة وهو بمنـــزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي
- إلى من ضربته في يوم الخندق أفضل من أعمال الأمة إلى يوم القيامة.
- إلى من صلى قبل الناس بسبع سنين .

أهدي هذا الوجيز المتواضع رمزا للواء وتقديرا وتعظيما لمقامه السنية وشوقا له راجيا من المولى سبحانه وتعالى القبول وله الحمد والثناء الجميل إنّه ولي التوفيق .

كلمة الشكر :

أشكر سماحة الأساتذة الفضلاء الذين مهدوا لي هذا البحث القيم لأصل به إلى أقصى الغاية شكرًا متواصلاً ، خصوصا سماحة الأستاذ الأجل المهذّب المرشد : السيد العلامة عادل العلوي (دام عزه الوارف) وكذا الأستاذ المشاور : السيخ الجليل حجة الإسلام والمسلمين الدكتور حسن معلمي (دام عزه) .أطال الله سبحانه وتعالى بقاءهما وبلغاهما غاية مناه حيث تفضلا وأعاناني في كثير من الموارد التي يحتاج إلى مزيد الإطّلاع فشكرًا ثم شكراً

ولا أنسى أيضا شكري وثنائي إلى الذى صرف أغلب أوقاته الثمينة في مساعدتي ببعض المطالب لتنمية البحث الأستاذ الفاضل حجة الإسلام والمسلمين فضيل ريال الجزائري (حفظه الله).

كما أقدم الشكر إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين الدكتور السيد هاشميان (دام عزه) مدير المدرسة العالية الإمام الخميني (قدس سره) كما أقدم شكري إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين االدكتور الشيخ أعرافي (دام عزه) رئيس المركز العالمي للدراسات الإسلامي ، وجميع أعوانه ونصرائه .

وآخر دعوانا عن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات :

الاهداء

كلمة الشكر

المقدمة ---------- ١

كليات البحث

خطوط عريضة للبحث

تعريف الموضوع ---------- ٥

ضرورة الموضوع ---------- ٦

أساسيات التحقيق ---------- ٦

منهج التحقيق ---------- ٧

تحقيقات سابقة ---------- ٧

تاريخ هذه الفكرة ---------- ٨

تجلية بعض المفاهيم والمصطلحات ---------- ٩

الفصل الأوّل : الإنسان الكامل في الفلسفة والعرفان

الباب الأوّل : تعريف الكمال ---------- ١١

حقيقة الإنسان ---------- ١٣

الرد على الماديين ---------- ١٤

الإنسان بين الصعود والنزول ---------- ١٥

الباب الثاني : الإنسان الكامل في النظرية الفلسفية ---------- ١٦

الإتحاد بالعقل الفعال ---------- ١٦

التصور في وجوه الإتحاد ---------- ١٧

الإتحاد المستحيل ---------- ١٧

الإتحاد الممكن ---------- ١٧

الباب الثالث : الإنسان الكامل في النظرية العرفانية ---------- ٢٠

السفر في الخلق إلى الحق ---------- ٢١

السفر من الحق إلى الحق بالحق ---------- ٢١

السفر من الحق إلى الخلق بالحق ---------- ٢١
السفر من الخلق إلى الخلق بالحق ---------- ٢٢
الإسم الأعظم ---------- ٢٤
حضرة غيب الغيوب ---------- ٢٥
حضرة غيب المضاف ---------- ٢٥
حضرة عالم المثال ---------- ٢٦
حضرة الجامعة ---------- ٢٧
نسخة العالم الكبير ---------- ٢٧
قطب عالم الإمكان ---------- ٢٧
مركز الدائرة ---------- ٢٨
حقيقة الحقائق ---------- ٢٨
الهباء ---------- ٢٨
النقطة ---------- ٢٨
المفيض ---------- ٢٨
مرآة الحق ---------- ٢٨
القلم الأعلى ---------- ٢٨
البرزخ الجامع ---------- ٢٨
خليفة الله ---------- ٢٨
الإمام المبين ---------- ٢٨
صورة الحق ---------- ٢٨
خصوصيات الإنسان الكامل ---------- ٣٠

الفصل الثاني : الإنسان الكامل في نهج البلاغة

الباب الأوّل : مقامات سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله في البعد الوجودي ---- ٣٢

مقام العبودية

الإسم في المفهوم الكلامي والفلسفي ---------- ٣٤
الإسم في المفهوم العرفاني ---------- ٣٥
العبودية المحضة هو الفقر الوجودي ---------- ٣٦
الحقيقة المحمدية ---------- ٣٧

الخاتمية والفاتحية ---------- ٣٨
الخاتمية والفاتحية في الشريعة ---------- ٣٩
لكي نستعدّ لقيام الساعة ---------- ٤١
دفع توهم ---------- ٤٢
الفاتحية في الشريعة ---------- ٤٤
الخاتمية في المرتبة الكمالية الوجودية ---------- ٤٥
خلاصة القول ---------- ٤٧
الفاتحية في المرتبة الوجودية ---------- ٤٧
مقام الشهادة ---------- ٤٧
تعريف الشهادة ---------- ٤٨
أنواع الشهادة ---------- ٤٨
محمد (ص) شهيد على الخلائق ---------- ٤٩
الشهادة الحضورية المعنوية ---------- ٥١
الباب الثاني : مقامات سيد الأولياء عليه السلام ---------- ٥٣
القرابة الصورية ---------- ٥٥
نحت حضانة الرسول (ص) ---------- ٥٥
زوجة الزهراء البتول (ع) ---------- ٥٦
أبو السبطين ---------- ٥٦
متولي غسل النبي (ص) وتجهيز دفنه ---------- ٥٦
القرابة المعنوية ---------- ٥٨
توضيح المطلب ---------- ٥٩
الحقيقة العلوية ---------- ٦٠
النبوة المطلقة ---------- ٦١
الولاية المطلقة ---------- ٦٣
هو القطب ---------- ٦٤
الباب الثالث : مقامات الأئمة المعصومين عليهم السلام -------- ٦٧
موضع سر الله ---------- ٦٨
ملجأ أمر الله ---------- ٦٩

جبال دبن الله ---------- ٧٠
أعضاد الله في الدين ---------- ٧٠
أساس الدين ---------- ٧١
عماد الدين ---------- ٧١
نمرقة الوسطى---------- ٧٢
لهم خصائص حق الولاية ---------- ٧٢
الولاية التشريعية ---------- ٧٢
الأحاديث الواردة في هذا الباب ---------- ٧٢
ثبوتها للرسول الأعظم (ص) ---------- ٧٣
ثبوتها للأئمة المعصومين عليهم السلام ---------- ٧٥
معنى التفويض ---------- ٧٦
الولاية التكوينية ---------- ٧٨
خصائص الولاية ---------- ٨١
الكمال في القوة النظرية ---------- ٨١
الكمال في القوة العملية ---------- ٨١
العصمة والطهارة ---------- ٨٢
فيهم الوصية والوراثة ---------- ٨٧
أهل الحق ---------- ٨٧
لا يخالفون ولا يتخلفو فيه ---------- ٨٨
طريق واضح وعلم قائم ---------- ٨٨
قسيم الجنة والنار ---------- ٨٩
القرآن الناطق ---------- ٨٩

الفصل الثالث : الإنسان الكامل في البعد العلمي

مقام التوحيد ---------- ٩٢
هل المعصومون يعلمون الغيب ؟ ---------- ٩٦
الغيب المطلق ---------- ٩٨
الغيب المضاف ---------- ٩٨
توصيح المطلب ---------- ١٠٠

الإئمة عليهم السلام والكتاب المبين ---------- ١٠٣
كهوف كتب الله ---------- ١٠٥
نوعية هذا العلم وخصوصيته ---------- ١٠٦
منشأ هذا العلم ---------- ١٠٩
الفصل الرابع : الإنسان الكامل في البعد العملي
الباب الأول : محمد (ص) قدوة وأسوة ---------- ١١١
يأكل على الأرض ---------- ١١٢
يجلس جلسة العبيد ---------- ١١٣
يخصف نعله ويرقع ثوبه ---------- ١١٣
حليم ---------- ١١٤
أبو جهل يعترف بفضله ---------- ١١٤
الشجاعة ---------- ١١٥
في الزهد ---------- ١١٥
زهد الأنبياء عليهم السلام ---------- ١١٦
الباب الثاني : الإمام علي عليه السلام قدوة وأسوة ---------- ١١٦
في الحلم ---------- ١١٦
في التواضع ---------- ١١٧
في الصبر ---------- ١١٧
في السخاوة والجود ---------- ١١٨
في الشجاعة ---------- ١١٨
في قوة اليد ---------- ١١٩
في الزهد ---------- ١١٩
الدنيا ماذا تعني؟ ---------- ١٢٠
خصائص الدنيا ---------- ١٢١
معاملة الإنسان مع الدنيا ---------- ١٢٢
كيف عرفوا الدنيا ---------- ١٢٤
صفة المتقين ---------- ١٢٦
علامة المتقين ---------- ١٢٩

حقيقة المتقين ---------- ١٣٠
الباب الثالث : رسالة إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي ------- ١٣١
الفصل الخامس : الإنسان الكامل في هذا الزمان
الباب الأوّل معنى الحجية في الرؤية العرفانية ---------- ١٤٦
الإنسان الكامل في هذا الزمان ---------- ١٤٦
المهدي المنتظر (عج) ---------- ١٤٧
المهدي في رواية الفريقين ---------- ١٤٨
قول ابن خلدون ---------- ١٤٩
الغيبة الصغرى ---------- ١٥١
الغيبة الكبرى ---------- ١٥٣
أسباب الغيبة ---------- ١٥٤
الغيبة ماذا تعنى ---------- ١٥٥
الباب الثاني : السر في إيجاد الإنسان الكامل في كل عصر وزمان -- ١٥٨
إصلاح الأرض من الفساد ---------- ١٦١
كيف يتم هذا البقاء والإستمرارية ---------- ١٦٣
رؤية المهدي (عج) في عصر الغيبة الكبرى ---------- ١٦٥
الشيخ الأربيلي ---------- ١٦٦
الشيخ أبو الحسن ورام ---------- ١٦٧
جعفر بن محمد بن قولويه ---------- ١٦٨
آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ---------- ١٦٨
آية الله الحاج السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني ---------- ١٧١
الشيخ محيي الدين ابن العربي ---------- ١٧٢
خلاصة البحث ---------- ١٧٤

المقدمة:

الحمد لله كما هو أهله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما تحب ربّنا وترضى وكما ينبغـــى لكرم وجهك وعزّ جلالك، ثمّ الصلاة والسلام على المبعوث إلى كافة العالمين سيدنا ونبينا وطبيب نفوسنا محمد بن عبد الله الخاتم لمرتبة الكمال كنـــز العلوم والأسرار وقطب فلك الجمال وعلى آله الأئمة الأطهار ذوي المفاخر العالية والأسرار الجـــــلية وأصحابه الأوفياء المنتجبين واللعنة المضاعفة على أعدئهم أعداء الله إلى يوم الدين.

أما بعد إنّ الإنسان مفطور بحب الراحة والسعادة فما من إنسان إلاّ وهو يبذل جـــهده في السعي لحصول هذه الأمنية ، وعلما أنّ سعادة الحقيقية للإنسان ليست في هذه الدنيا وإنّما هي في الآخرة وهو حصوله على رضوان الله الأكبر التي هي الجنة عـــــرضها السماوات والأرض ومن المعلوم أيضا أنّ الفوز بهذه النعمة العظيمة لا يتحقق إلاّ بتوفر شروط معينة منها : إتباع الدين الصحيح والسلامة في الإعتقاد ، السعي في الطاعة والقيام بالمسؤولية وإقامة العدالة في المجتمع وإعطاء كل قيمة إنسانية في محلها المناسب وهذه كلها لا تكون أيضا إلاّ بوجود من يمثلها وهذا الممثل هو الأصل الرئيسي في تحديد مصير الإنسان بمعني إنّ الإنسان بحاجة إلى من يهديه حتى يصيل إلى القيم الإنسانية وإلاّ سيقع في الحيرة والتية في الحياة ويصير وجوده وجودا عبثيا وهو لا يشعر

والعالم البشري اليوم بحاجة ماسة إلى معرفة إنسان يكون مثلا حقيقيا في القيم الإنسانية ، بحاجة إلى المجتمع حي يسود فيه العدالة والحرية والحق والمحبة والإنسانية لأنّه يعيش في حالة الهبوط والإنحطاط في كل ناحية .

بحاجة ماسة إلى دستور جديد في الحياة ، ودستور ينسجم مع الإنسانية وبعبارة أدق إلى دستور سماوي يتماشي مع الإعصار والأمصار ولا نجد ذلك متحققا إلاّ في الإسلام، فكونه سماويا دليل على أنّه خالي عن اللهو والعبث والخطأ لأنّ هذه الأمور لا تليق مقامه وقداسته فالإسلام دين مقدس يحمل أهداف سامية ومن أبرزها .

- تشخيص مصداق الكمال المطلق والمطلوب وهو الله سبحانه وتعالى
- توجيه الإنسان إلى هذا الكمال .
- وضع المنهج المتبع الموصل إلى هذا الكمال نظريا وعمليا

- إيصال الإنسان إلى كماله النهائي ، ولهذا المعنى قال **العلامة الطباطبائي** :((**الدين نحو سلوك في الحياة الدنيا يتضمن صلاح بما يوافق الكمال الأخروي والحياة الدائمة على الحقيقة عند الله سبحانه وتعالى فلا بد من الشريعة ومن قوانين تتصرف لحال المعاش على قدر الإحتياج** [1])) ، من هنا نعرف أنّ معرفة الإنسان الكامل ضرورة لكل إنسان لأنّ الإنسان الكامل هو الذي يمثل هذه المعاني كلها في العالم الخارجي فهو الهادي إلى الكمال والسعادة الحقيقية والمقياس الحقيقي الذي يقتدي به في منهج الحياة ، إذًا لكي نكون مسلمين حقيقيين علينا أن ندرس سيرة المؤمنين الكاملين الذين تجسدوا منهم تلك القيم كلها لأنّهم مرايا لنا والمثل الأعلى في الترقي إلى مدارج الكمال ونهج البلاغة يعتبر كتاب الرقم الأول بعد القرآن الكريم فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه وآخرته فهو فوق المخلوق دون الخالق ، وبعبارة أوضح، كتاب دستوري ومنهجي فيه جميع أصول الدين وفروعه يقول **شريف الرضي ره**:((**وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة**)) ، لذا نجد ما من عالم قديما وحديثا سطون ، متوسط صغير إلاّ قد نال قطرة من بحره في فنه وكيف لا يكون هذا ، وصاحبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قرآن ناطق ، باب مدينة العلم وكتاب الله الجامع .

إذًا نهج البلاغة كتاب دائرة المعارف تجد فيه جميع مراتب علم التوحيد ، كلام ، فلسفة ، عرفان ، وكذلك الفقه والأدب و.... فهو في الحقيقة في منـــزلة القرآن أي كما أنّ القرآن الكريم كتاب معجزة قولية للخاتم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك كتاب نهج البلاغة فهو معجزة قولية لسيد الأوصياء عليه السلام بعد القرآن الكريم ولقد صرح هو عليه السلام بنفسه بهذه الحقيقة قال :((**وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه**[2])) . وعلى كل حال نهج البلاغة ليس كتابا عاديا وإنما هو كتاب عظيم فيه مطالب عالية كذكر مصاديق الإنسان الكامل ومعانيه الحقيقية فإنّ معرفة مصداق الإنسان الكامل ركن من أركان الدين لأنّ الجهل به يؤدي إلى الضلالة التي هي الموت بالميتة الجاهلية والعلم به هداية وصراط مستقيم التي هي الجنة والفوز العظيم ، لذا رأيت من الأفضل أنّ أكتب كتابا مستندا بالعقل والنقل وبالخصوص مستخرجا من خطب

---

[1] - الميزان ج٢ ١٣٠

[2] - نهج البلاغة خطبة ٢٣٣

الأمير عليه السلام في كتاب النهج يبيّن فيه مصاديق الإنسان الكامل ومعانيه ومفاهيمه إرشادا للجاهليين والمنحرفين عن طريق الصواب وتنبيها للغافلين لأنّه لربما الذي إعتقدناه كاملا وعاليا وكان في مقام التقديس عند الجميع هو في الواقع أنقص الناقصين بل أفسد المفسدين ، وتذكرت ذات يوم جري بيني وبين أحد الأصدقاء كلام حول مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو من أحد الأخوة المستبصرين من غرب إفريقيا وكان من ضمن موضوع حديثنا الحديث المشهور بالسلسلة الذهبية فقلت له أتعلم لماذا سمي هذا الحديث بهذا الإسم ؟ قال لا ! قلت لأنّ أسانيدها كلها من المعصومين يعني رجال سندها فلشرف هذه الأسانيد سمي بهذا الإسم فهو أقوى من الصحيح ثم قال لي ليس هذا المعنى هو الذي علمنا علماؤنا، بل علمونا أنّ أسانيد هذا الحديث هم عشرة المبشرين بالجنة ، وعلى هذا فقس على غيره من الأباطيل والشخصيات المكذوبة التي مليئت بها الكتب التاريخية الإسلامية من قبل رجال السلطة الطاغية يدعون أنفسهم بدعاة الإسلام وزعماؤه مضافا إلى تسرب الأفكار الغربية المنحرفة في العالم الإسلامي مثل الشيوعية والمادية الفلسفية والديمقرطية الصورية وحقوق الإنسان وغيرها من كلمة حق يراد بها الباطل والإدعاءات المزعومة التي ليست لها أساس من الصحة ، إذا معرفة الإنسان الكامل من أعظم المسائل في تحديد مصير الإنسان لأنّ لها دوراً كبيراً في بناء شخصية الإنسان وإلاّ فماذا تتصور بالنسبة هؤلاء الذين سلكوا مذاهب فكرية جديدة التي نشأت في زمن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أو الذين يرون قداسة الصحابة وعدالتهم جميعا وكذلك الذين سلكوا مذاهب فقهية جديدة التي نشأت في زمن الإمام الصادق عليه السلام وكل من سلك مدارس فكرية وفقهية جديدة في زمن المعصومين عليهم السلام إلى عصرنا الحاضر ؟ وأنت تعلم أنّ أثار تلك المدارس لم تزل موجودة وحية إلى الآن : ومن المعلوم أنّ هؤلاء معتقدون بأنّ أصحاب تلك المدارس هم مثل في العلم والعمل دعاة الخير ؟ مصلحون ومجددون مرآة الرقي في التاريخ وغير ذلك من التعابير؟ ولكن الذي يتتبع التاريخ بالدقة والإنصاف يرى أنّ الأمر بخلاف ذلك بل يرى أنّ هؤلاء واقعا بعيدون عن هذه التسميات غاية البعد . على كل حال لهم أتباع وأنصار : الذين ترعرعوا في تلك المدارس وتأثروا فيها فصارت تلك الأفكار والآراء جزءا من وجودهم وصور روادها هي المرسومة والمنقوشة في أذهانهم

ولهذا ليس من الغريب إذا نري كثيرا من الأحيان إنسانا بل ألوف من الناس يفدون أنفسهم لأجل شخصا ما أوعقيدة ما لأنّه المثل الأعلي أي مثال الإنسانية بالنسبة إليه ، ولحفاظ الأمة الإسلامية من هذه الخطورة أو حذرا من الوقوع فيه قال الإمام الصادق عليه السلام في ذيل هذه الآية المباركة : ((**فلينظر الإنسان إلى طعامه**[1])) قال عليه السلام علمه الذي يأخذه عمن يأخذه ، فعبر الطعام بالعلم فكما أن الطعام المادي له تأثير كبير في تكوين جسم الإنسان وروحه ولهذا حرم الشارع بعض الأطعمة على الإنسان لئلا يتكون جسمه وروحه بالمحرمات ينموها فكذلك بالنسبة إلى الطعام الروحي أي العلم فإنّ له تأثيرا كبيرا في تكامل الإنسان روحيا ، فالعلم كالطعام المادي يتكون منه وجود الإنسان الروحي ويتكامل به فيصير جزء منه فالعلم إذا كان صحيحا وهو عبارة عن العقائد السليمة والرؤية الكونية الصحيحة مأخوذ من منبع صافي ومنهج عذب فيكون المصير مأمونا ويكون إسلام الإنسان إسلاما حقيقيا وأمّا إذا كان بالعكس فيكون مصير الإنسان التيه والضلالة وهذا هو الخسران المبين ولا فرق بين هذه الضلالة ناشئة من الجهل أو من عدم الإهتمام أو العلم من الذي أضله الله عن علم أو في غير ذلك بقاعدة أن طلب الحق واجب على كل إنسان .

فالإنسان الكامل حق من الحقائق ومعرفته من أحد الواجيات الملقاة على عاتق كل مكلف فمن تساهل أو تجاهل عنه سيكون من مصاديق الآية الكريمة:(**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعملا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا**) ظنوا أنهم على طريق الحق بإتخاذهم لهؤلاء قدوة وأمثلة في حياتهم إذا الأمر ليس كذلك إذا بهم من الأخسرين : في نار جهنّم لأنّهم لم يكونوا في تلك الميزة بل أئمة الباطل ضلوا أو ظلموا وكانوا من الخاسرين ، وعلى كل حال معرفة سيرة المؤمن الكامل في الحقيقة معرفة طريق الكمال والإنسانية .

٣ شعبان المعظم١٤٢٦هـ قم المقدسة.

---

[1] - البرهان في تفسير القرآن ج٨ ص ٢١٤ ، الكافي ج١ ص ٣٩ ح ٨

كليات البحث:

ألف: خطوط عريضة للبحث:

١- تعريف الموضوع:

يتمثل موضوع تحقيقنا في "الإنسان الكامل في نهج البلاغة والعرفان" فالحديث عن الإنسان الكامل حديث عن الإنسان المثالي في القيم الإنسانية. فمعرفة الإنسان الكامل وسيلة من الوسائل في فهم جملة لا يستهان بها من المقولات الدينية إمّا بآيات قرآنية وإما بروايات وصلتنا من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أو أهل بيته الأطهار أو درر موزعة في الأدعية النورانية لأئمتنا (عليهم السلام) أو تشريح لمقامهم الشامخ عند الله تعالى كما نلمس ذلك في الزيارات الشريفة.

والأنسان الكامل كما هو مطروح في النسق العرفاني ومبين على ضوء العرفاني النظري بالخصوص يطابق كاملاً ما جاء في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في وصف أركان الدين وأعدته الأئمة الأطهار (عليهم السلام). فقد وصلنا كثير من المقولات تصف الحق تعالى ونبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله) والعترة الطاهرة (عليهم السلام) تعجز كل المدارس في تبيين أسرارها وكنهها من مدارس كلامية على تنوعنا أو مدارس فلسفية على مختلف مشاربها. والإنسان الكامل كما سيأتي بيان في مطاوي بحثنا هذا يمثل مفردة جمعت بين صفات الألوهية بحقيقتها وصفات الخلق بمخلوفيتها, وهذه خاصية لا نجدها إلاّ في أهل البيت (عليهم السلام) وعلى رأسهم محمد (صلى الله عليه وآله). فالعرفان بيّن مواصفات يتمتع بها الإنسان الكامل نجدها تنطبق تماماً على المعصوم (عليه السلام), مما جعلنا نهتم بهذه المفردة العرفانية بغية تجلية كثير من النقاط تتصل بالعترة الطاهرة.

إذن: الغاية من إختيارنا لهذا البحث تتمثل في ما يلي:

أولاً: إن مواصفات الإنسان الكامل هي مواصفات الإمام المعصوم إلى حد بعيد, فالإنسان الكامل هو تقريب عرفاني لحقيقة المعصوم ينسجم تماماً مع معطيات الدين.

ثانياً: هناك كثير من الآيات الكريمة والروايات الشريفة أو مقاطع لا يستهان بها من الأدعية والزيارات لا يمكن الغوص في أعماقها وكشف مدلولاتها ومعانيها إلاّ من خلال أدوات معرفية عرفانية منها حقيقة الإنسان الكامل هذه المفردة التي تعني فيما تعني ظل الله تعالى في عالَم الإمكان وخليفة الله في عالم الخلق.

ثالثاً: إن هذه النوعية من البحوث قليلة في اللغة العربية وفتح الباب لأمثال هذه التحقيقات يشكل خطوة مباركة في عالم التحقيق والبحث العلمي.

٢- ضرورة التحقيق:

تتجلى لنا أهمية هذا البحث وضرورته حين نأتي ونطبق مباني العرفان العلمية بخاصة الإنسان الكامل على معطيات الدين, فإننا نجد كثيراً من الآيات المباركة والروايات الشريفة أو مقتطفات هنا وهناك في أدعية أهل البيت ومناجاتهم وزياراتهم لا تنسجم مع التفسير والكلامي والفلسفي وغيرهما من التفاسير. وبالتالي نجد أنفسنا أمام طريقين: الأول هو أن نقبل هذه المعطيات الدينية بعيداً ولا ندري مفادها ومعانيها, أو نردها مطلقاً وننسبه إلى الغلو والوضع من المنحرفين. لكن إذا صدق هذا الأمر مع الروايات وغيرها من الزيارات والأدعية فلا يصدق مع جملة كبيرة من الآيات التي لا نرتاب في صدورها مطلقاً.

إذن ما العمل في هذه الحالة, فنحن أمام إشكالية عويصة والحل بيدنا هو ما وصل إليه العرفاء من مباني علمية, وكلنا يعلم أن أصول المدارس العرفانية ترجع في الأعم الأغلب إلى أهل البيت (عليهم السلام) كما ثبت ذلك في التاريخ.

٣- أساسيات التحقيق:

إن أساسية التحقيق التي ركّزنا عليه مع تعاطينا مع الموضوع تتمثل في **التوحيد** أي أن هناك أي أن هناك إله واحد في صفاته الجمالية والجلالية وواحد في تدبيره وفعله. وأن هناك **خلق** صدر عنه تعالى وهذا الخلق يحتاج لنقصه إلى من يأخذ بيده نحو الحق تعالى ونحو الفلاح, وهذا الذي يأخذ بيد الخلق يجب ان تكون له مواصفات تسانخ الحق تعالى من جهة وتسانخ الخلق من جهة أخرى, وهذا الأمر هو الذي يعبر عنه بالعصمة في المجال

التداولي الديني. وأن هناك **عدل** يتجلى في دار الوجود وهو وضع الشيء في مكانه المناسب وإعطاء كل شيء ما يستحق, وأن أحسن مصاديق هذا العدل هو البعثة أي إرسال **الأنبياء** وتعيين من ينوب الأنبياء عند غيابهم يكون له ما للنبي من عصمة وغيرها من مواصفات الأنبياء (غير الوحي) وهم **الأوصياء**. وأن هناك غاية للوجود وعالم الخلق ينتهي إليه وهو **المعاد** تتجلى فيه كمالات عالية بنحو الفعلية التامة. فلا يمكن التكلم عن الإنسان الكامل ودوره الأساس في عالم الوجود من دون تنقيح مسبقاً مفردات عقديه أساسية من قبيل التوحيد والعدل والوسائط والمعاد.

٤- منهج التحقيق:

ركزنا في تحقيقنا هذا أكثر ما ركزنا على المنهج الوصفي والمنهج النقلي, والسرّ في ذلك هو طبيعة الموضوع ذاته أي أن موضوعات العرفان بعيدة نوعاً ما عن العمليات الإستدلالية والبرهانية لأنها في طبيعتها **مقولات كشفية** آلياته تنتمي إلى عالم **القلب والروح**. لذا إعتمدنا في الأساس على المنهج الوصفي والنقلي و لم نأت بأدلة معقدة لتبيين مقولات العرفان النظري أو العملي.

٥- تحقيقات سابقة:

قد سبقنا العلماء إلى هذا الموضوع القيم كل بمذاقه وأثاروا نكات علمية في هذا المجال مفيدة وقيمة, وفي ما يلي بعض العناوين منها:

٥-١: الإنسان الكامل في نهج البلاغة للمحقق الكبير الشيخ حسن زاده عاملي حفظه الله تعالى. والكتاب قيم في بابه نفيس في مضمونه عميق في محتواه, وقد استفدنا كثيراً من تحقيقاته.

٥-٢: شرح الفصوص للقيصري: يمثل شرح القيصري للفصوص متناً درسياً في الحوزة العلمية, وهذا ساعدنا كثيراً في معرفة كثير من النقاط المهمة تتصل بالإنسان الكامل وببعض التطبيقات على بعض الآيات المباركة والروايات الشريفة.

٥-٣: الإنسان الكامل في الأوائل والأواخر: للشيخ العارف الكامل عبد الكريم الجلي المتوفى سنة (٨٠٥هـ).

٥-٤: الشيخ محمود محمود الغراب: من المعاصرين.

٥-٥: المفكر الإسلامي الشهيد مرتضى المطهري: من المعاصرين.

٥-٦: المفكر الإسلامي الدكتور عبد الرحمن البدوي: من المعاصرين.

٥-٧: عز الدين النسفي وكتابه المعروف مجموعة رسائل مشهورة بالإنسان الكامل بتصحيح وومقدمة الطالبة الفرنسية ماريزان موله أكثر من ستمائة صفحة.

٥-٨: سيدنا علي طباطبائي: من المعاصرين.

٥-٩: فروغ السادات بور: من المعاصرين.

٩-١٠: عبد الله نصري: من المعاصرين.

٥-١١: وأن باسم "الإنسان الكبير" فـ "غازي عربي" من المعاصرين.

٦- تاريخ هذه الفكرة :

إنّ كلمة ((**الإنسان الكامل**)) من جهة اللفظ لم يكن موجودا في الأدب والمفاهيم الإسلامية إلاّ في القرن السابع الهجري، فإنّ محيي الدين ابن عربي[١] المعروف بـ الشيخ الأكبر ، هو أول من استعمل هذا التعبير في الفكر الصوفي (العرفاني) والفلسفي الإسلامي ، وأما من جهة المضمون فقيل أنّه ابن عربي: ((**إستقاه من ينابيع متعددة لم تؤثر في إبتكاره وفرديته**[٢])) ومن بعده تلميذه المعروف صدر الدين القونوي صاحب كتاب القيم (مصباح الأنس) باعتباره من أفضل تلاميذته وأقرب شخص إليه فهو شارح أفكار ابن عربي والناشر فكرته في هذا الوضوع . ومن ثم تبعه بعد ذلك أكثر العرفاء ومن الإحتمال القوي أنّ ابن عربي هذا أخذ هذه الفكرة من ((**إخوان الصفاء**)) لأنّ إخوان الصفاء في تفسيرهم عن الإنسان والعالم هو عين ما انطلق به محيي الدين ابن عربي في تفسيره عن

---

[١] - هو أبو بكر محمد بن علي (٥٦٠ - ٦٣٨هـ) من قبيلة حاتم الطائي ، ولد في مدينة مرسية شرق أندلس في عهد المستنجد بالله في المشرق

[٢] - المعجم السوفي ص ١٦ ،د . سعاد الحكيم

الإنسان الكامل في معناه العرفاني الإسلامي ، فإنّ ابن عربي يقول في أحد معاني الإنسان بأنّه ((**عالم صغير**)) وأنّ العالم ((**إنسان كبير**[1])) .

وهذا التشبيه بعينه ما ذكره ((**الإخوان الصفاء**[2])) قبل ابن عربي ، يقول المستشرف الفرنسي (ماسينون) في الأصول التاريخية للإنسان الكامل ، ((قد بدأت في تاريخ هذا مذاهب الإنسانية في عهد موغل في القديم، وقد كتب المتون في الدين المقارن وقد جعلت نقطة إبتدائها في أساس سكونية آرية ، أنّه الإنسان الكامل و (الكيومرت) عند المزدكية و (آدم قدمون) في كتاب القبالة اليهودية و(الإنسان القديم) عند المانوية المستعربة))[3]

وعلى كل حال فكرة الإنسان الكامل ليست فكرة جديدة من جهة مفهومه الحقيقي الفلسفي والعرفاني حتى نقول أنّه فكرة فلسفية وعرفانية جديدة ظهرت في العالم الإسلامي وأن تغلغلت هذه الفكرة في التراث العرفاني الإسلامي بعد ابن عربي بل قد بحث منذ زمن أرسطو لأنّ من الأصول الثابتة عند الحكماء قديما وحديثا ضرورة وجود إنسان جامع للصفات الإنسانية الذي لا فوقه في إدارة جميع الشؤون البشرية في الحياة ولا يتحق هذا إلّ في رجل فيلسوف عند أرسطو ونبي أو إمام عند الفارابي وابن سينا .

ب- تجلية بعض المفاهيم والمصطلحات:

١- الهوية الغيبية.

٢- مقام الأحدية.

٣- مقام الواحدية.

٤- الأسماء.

٥- الحقيقة المحمدية.

٦- الأعيان الثابتة.

٧- قوس النزول.

٨- قوس الصعود.

---

[1]- الفصوص الحكم ، شرح القيسري ج١ ص ٩٩ - ٧١

[2] - رسائل الإخوان الصفا وخلوان الوفاء ج٣ ص ٤٥٧

٢- الإنسان الكامل في الإسلام ص١١٣د عبد الرحمان بدوي نقلاً عن التصوف الإسلامي ص٢٣٤

٩- عالم العقل.

١٠- عالم المثال.

١١- عالم الطبيعة.

١٢- الإنسان الكامل.

١٣- الحقيقة العلوية.

١٤- البرزخ الجامع.

١٥- الحجب والستر العمدي.

١٦- الفناء.

١٧- البقاء.